

القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الإحسان في القرآن الكريم
وأساليب تنميتها في الأسرة.

إعداد:

د. أماني بنت محمد بن محمد قليوي

أستاذ مساعد بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

كلية التربية، جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي كتب الإحسان على نفسه، وأمر به عباده ، وجعله مدعاة لمحبهه ، والصلاة والسلام على إمام المحسنين ، وسيد الأولين والآخرين نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد...

إن المتأمل في مظاهر الحياة يلحظ حجم الفراغ وعمق الهوة بين التقدم المادي والتكنولوجي والمعلوماتي الذي حققه الإنسان وأنماط القيم والسلوك السائدة في الحياة المعاصرة ، وظهور قيم جديدة طرأت على الحياة فقلبت موازينها، حيث طغت قيم الوسيلية والفردية والاستغلال على قيم الحق والفضيلة والعدل والإحسان .

إن التغيرات الجذرية التي حدثت في قيم الإنسان المعاصر، أصابت جوانب الحياة الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتي اتسمت بالعمولة فجعلت الكون قرية صغيرة بلا حدود أو حواجز ثقافية، مما جعل التأثير قوي ومباشر في انتقال وانتشار الأفكار والقيم المختلفة من مجتمع لآخر. وقد طال هذا التأثير المجتمع المسلم نتيجة للتغيرات التي طرأت عليه بعد الانفتاح الاقتصادي والاستهلاكي والإعلامي، وما حمله من موجات سالبة أعلنت من مكانة القيم النفعية، مما حدى إلى الخوف من حدوث انقلاب حاد في الهرم القيمي في المجتمع المسلم .

فسيادة النظرة المادية بما تحمله من مبادئ وقيم نفعية مختلفة عن قيمنا كمجتمع متدين ، أدت إلى اهتزاز القيم الإسلامية الأصيلة ، فأضحت المحافظة على تلك القيم ضرورة ملحة ؛من خلال تنمية شعور محدد وقوى بالهوية الإسلامية، خاصة أن الاتجاهات المتصارعة تحيط بالمجتمع المسلم من كل مكان.

أهمية الموضوع:

لكل مجتمع قيمه التي تعبر عن ثقافته من خلال سلوك أفراده، وطرائق تفكيرهم ، وأساليب حياتهم ، وتعاملاتهم ، ومواقفهم ، والقيم في المجتمع المسلم تنطلق من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فهي قيم ربانية المصدر والغاية، لأنها من عند الله تعالى .وقد تضمّن القرآن الكريم قواعد تنظيمية وتشريعية واقتصادية واجتماعية، فلم يغفل شيئاً فهو كتاب الدين والدنيا، ودستور العلم والعمل. ولتحقيق الخير للفرد والمجتمع لابد من التدبر في آيات القرآن الكريم، والتوصل إلى المبادئ والقيم التربوية الاجتماعية ، والالتزام بها ، والعمل من خلالها لتحقيق أهداف التربية الإسلامية في بناء شخصية الفرد، والعمل على تماسك المجتمع ، والقيم الاجتماعية التي تشملها آيات الإحسان لها أكبر الأثر في ذلك؛ إذ الإحسان من أرقى أوجه التعامل في العلاقات الاجتماعية الإسلامية.

وبذلك يمكن ايجاز أهمية البحث فيما يلي:

١. يشرف البحث بشرف موضوعه ومجال البحث فيه ؛ نظراً لمكانة الإحسان من الدين الإسلامي وأثر الالتزام به على واقع الأمة الإسلامية.
٢. يسهم في تأصيل الفكر التربوي المعاصر، بالتمسك بمصادر تربيتنا الأصيلة، والأخذ بما فيها من قيم ومبادئ تربوية لتهديب الفرد والمجتمع.
٣. يفيد في توعية المجتمع المسلم عامةً، والأسرة خاصةً بأهمية الالتزام بما جاء في آيات الإحسان من قيم تربوية اجتماعية علمياً وعملاً؛ خاصة أن تلك القيم قد ضعفت في العصر الحاضر ، نظراً لابتعاد كثير من الناس عن منهج الله، وانبهارهم بالحياة الغربية وقيمها المادية.

سبب اختيار موضوع البحث:

القرآن الكريم هو كلام الله ، ختم به الكتب السماوية، وتكفل بحفظه ورعايته قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: ٩] ، ليبقى المصدر الأول والركيزة الأساسية التي تبنى عليها حياة المؤمن، "فالقرآن هو المنهاج الكامل المتكامل الذي إن طبّق أعطى الأفضل والأكمل، وإنّ من أول أهداف التربية فيه تكوين الشخصية الإنسانية الصالحة والخيرة، وتثبيت الركائز والعناصر التي تكفل لهذه الشخصية ديمومة الإصلاح نحو الخير طوال حياتها وبعد مماتها".^١

ومن الفضائل التي توسع القرآن الكريم في الحديث عنها فضيلة الإحسان؛ فقد ورد الإحسان ومتعلقاته في أكثر من مائة وتسعين موضعاً في كتاب الله الكريم ، الأمر الذي يدل على اتساع المساحة التي يشغلها الإحسان في الحياة الدينية والإنسانية. وآيات الإحسان تحتوي على قيم تربوية مهمة، فقد اشتملت على قيم اجتماعية من أهمها بر الوالدين، وصلة الرحم ، والعشرة بالمعروف بين الزوجين ، والعطف على اليتامى والمساكين، وغيرها من القيم. والمجتمع المسلم اليوم، وخاصة الأسرة بأمسّ الحاجة للعودة للقرآن الكريم واستنباط ما فيه من قيم تربوية للعمل بها، ولتربية الناشئة عليها، إذ العمل بها من أقوى الدوافع لإصلاح المجتمع، وتقوية الروابط بين أفرادها.

لذلك كان اختيار موضوع البحث الحالي (القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الإحسان في القرآن الكريم وأساليب تنميتها في الأسرة).

أسئلة البحث:

١. ما مفهوم الإحسان، وما مجالاته المتضمنة في آياته في القرآن الكريم؟

^١ وصايا تربوية قرآنية ونبوية، علي شواخ الشعبي، ص ١٠.

٢. ما أبرز القيم التربوية الاجتماعية التي يمكن استنباطها من آيات الإحسان في القرآن الكريم؟

٣. ما الأساليب التي يمكن أن تستخدمها الأسرة في تنمية القيم التربوية الاجتماعية لأبنائها؟

أهداف البحث:

٤. التعرف على مفهوم الاحسان ومجالاته المتضمنة في آياته في القرآن الكريم.

٥. استنباط أبرز القيم التربوية الاجتماعية من آيات الإحسان في القرآن الكريم.

٦. بيان أهم الأساليب التي يمكن أن تستخدمها الأسرة في تنمية القيم التربوية الاجتماعية لدى أبنائها.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستنباطي الذي يُعَدُّ من المناهج الأصيلة في التربية الإسلامية، ويأتي دوره في تحليل النصوص واستخراج ما فيها من دلالات ومعان ظاهرة وباطنة، فهو: "الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي عند دراسة الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والنصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"^١. ويقتصر البحث الحالي على استنباط القيم التربوية الاجتماعية في آيات الإحسان دون غيرها من القيم التربوية الأخرى .

مصطلحات البحث:

يتضمن البحث العديد من المصطلحات التي سيتم مناقشتها وإيضاح مدلولاتها في مواضعها حين ورودها، ويُكنفها هنا بإبراز مفاهيم أهم المصطلحات وفقاً لما اعتمدهته الباحثة:

١. القيم التربوية: مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي، والتي يؤمن بها الإنسان، ويتحدد سلوكه في ضوئها، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال؛ فتكون بمثابة الضوابط الفردية والجماعية التي تعمل على صياغة الشخصية الإنسانية في جميع جوانبها.

٢. القيم التربوية الاجتماعية: مجموعة من المعايير التي تتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال تفاعله مع الآخرين، واهتمامه بهم، وتعامله معهم.

٣. آيات الإحسان في القرآن الكريم: المقصود بها الآيات التي تتناول في ثناياها الإحسان لفظاً، وتختص بالعلاقات الاجتماعية. والمقصود بها تحديداً: الآيات التي تأمر بالإحسان إلى: الوالدين، ذوي القربى، اليتامى، المساكين، ابن السبيل، الجار،....

^١ المرشد في كتابة الأبحاث، حلمي فودة وعبد الرحمن صالح، ص ٤٣.

الدراسات السابقة:

نال موضوع الإحسان اهتمام عدد من الباحثين نظراً للحشد الكبير من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة التي استفاضت بالحديث عن الإحسان في أعمال الإنسان القلبية والفعلية وعباداته، فألفت فيه الكتب ، وكتبت البحوث والدراسات، ولعل من أهم ما كُتب فيه من دراسات:

١. دراسة بعنوان (الإحسان في ضوء الكتاب والسنة النبوية)^١، وقد كانت دراسة متخصصة في الكتاب والسنة وتُعد النظر في الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، شاملة لآيات الإحسان بجميع مشتقاتها، ودلالاتها، ومترادفاتها، والأحاديث المتعلقة به، وهو ما يختلف عن سياق البحث الحالي حيث ركز على آيات الإحسان في مجال العلاقات فقط.

٢. دراسة بعنوان (حديث الإحسان وأثره النفسي وقاية وعلاجاً)^٢، وهي دراسة حديثة نفسية تناولت حديث (إنَّ الله كتب الإحسان على كل شيء)، وقد تناولت هذا الحديث فهماً ودراسة، واستنباطاً للأحكام القيمية ، والدروس النافعة، وتختلف الدراسة عن البحث الحالي في مصدرها حيث اعتمدت على الحديث السابق، بينما البحث الحالي ركز على آيات الإحسان.

٣. دراسة بعنوان (حقيقة الإحسان وآثاره في ضوء الإسلام)^٣، وكانت دراسة تأصيلية لموضوع الإحسان، وما ورد فيه من الكتاب ، والسنة ، وسيرته صلى الله عليه ، وصدر الأمة ، وبيان حقيقة الإحسان، ومجالاته ، وآثاره. وتختلف هذه الدراسة عن البحث الحالي كونه اقتصر على الآيات القرآنية دون الأحاديث ، وركز على مجال الإحسان في العلاقات فقط.

ولا شك أن البحث الحالي استفاد من الدراسات السابقة في استجلاء مفهوم الإحسان ومجالاته، إلا أنه يختلف عنها كونه يسلك المسلك التربوي؛ فيركز على القيم التربوية الاجتماعية المتضمنة في آيات الإحسان ، ويختتم ببيان أهم الأساليب التربوية التي يمكن أن تُفيد الأسرة في تفعيل تلك القيم لدى أبنائها ، وهو ما لم تتطرق إليه تلك الدراسات.

^١ دراسة قام بها أحمد بن سعد الغامدي للحصول على درجة الدكتوراه في الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.

^٢ دراسة قام بها أ.د فالح بن محمد الصغير، ١٤٢٧هـ.

^٣ دراسة قامت بها نجلاء بنت مطر المطيري للحصول على درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ.

موضوع البحث:

الإحسان من القيم الكبرى التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم لينفع مجتمعه ، وقد حثت عليه الشريعة الإسلامية، وتخلق به المسلمون الأول مهتدين بهدي القرآن الكريم، وبنهج إمام المحسنين عليه الصلاة والسلام ، تأسياً بسيرته التي أمروا بالتأسي بها.

والإسلام يدعو المؤمنين إلى فضيلة الإحسان، لا كأمر نظري مجرد ، وإنما كفضيلة لها منهجها العملي العام في الواقع العقدي و التشريعي و العملي و السلوكي و الأخلاقي والاجتماعي؛ بحيث لا يقتصر المؤمن المحسن على المفروض والواجب و إنما إلى آفاق لا يرقى فيها إلا من تعامل بهذا المنهج و استقام عليه و واضعاً نصب عينيه واجباته ومسؤولياته تجاه ربه ونفسه وأمته ودينه ودينه وآخرته^١.

فمن خلال الاحسان تظهر الصورة المشرفة لرسالة الإسلام، والمرغبة لغير المسلمين للدخول في رحابه ، ويعتبر عاملاً حيويًا في تعزيز منظومة القيم الخلقية والتأسيس لكثير من القيم الفرعية التي تندرج تحتها. والمنحى الاجتماعي الذي تتميز به فضيلة الإحسان يجعلها الأكثر حيوية وتأثيراً في المستوى الحضاري للأمم ، بل والجانب الكفيل بتميز أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن باقي الأمم الأخرى ، التي سيطرت على فكرها وسلوكها القيم المادية ، في حين أنهم روافد قيمة الإحسان هي القيم الروحية والأخلاقية.

الإحسان عند المسلم خلق إيماني ، يدفعه لملاقاة كل مخلوق بأحسن منه، وكل معروف بأجل منه، وهو حُسنُ صلة بالله، واستشعار قربه ورقابته على كل قول وعمل. كما أنه أعلى مراتب الدين حيث "جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين ثلاث درجات: أعلاها الإحسان، وأوسطها الإيمان، ويليها الإسلام، فكل محسن مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مؤمن محسناً، ولا كل مسلم مؤمناً"^٢. وتنضوي قيمة الإحسان ضمن القيم الخلقية التي تتصل بالمسؤولية والالتزام، وتشمل عدة فضائل؛ منها الإنعام والزيادة على الواجب، والتفضل بما ليس مفروضاً، والعدل، والصفح، وصنع الجميل، وحسن المعاملة.

معنى الإحسان:

الإحسان مصدر أحسن يُحسن إحساناً، ويقال على معنيين: أحدهما متعد بنفسه، كقولك: أحسنت كذا، أي حسنته وكملته، وهو منقول بالهمزة من حَسَن الشيء. وثانيهما: متعد بحرف جر، كقولك: أحسنت إلى فلان، أي أوصلت إليه ما ينتفع به^٣.

١ خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع، عبد الله بن حسين الموجان، ص ٢٢.

٢ مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الدمشقي الحنبلي، ص ١٠.

٣ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مج ٥، ج ١٠، ص ١٦٦.

والإحسان يأتي بمعنى الإجابة والإتيان، وبمعنى النفع، يقال: أحسن إلى فلان إذا نفعه، ويقال: أحسن إذا أتى بفعل حسن، والحسن ضد القبيح، والإحسان ضد الإساءة، والإحسان إلى الغير؛ أي الإنعام عليه^١، ومنه رجل محسن ومحسان. والمحاسن من الأعمال: ضد المساويء. وحسنت الشيء تحسناً: زينته^٢.

هذا ويختلف معنى الإحسان اصطلاحاً باختلاف السياق الذي يرد فيه؛ فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به: الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك عندما سأله جبريل: ما الإحسان يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: (والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)^٣، أما إذا ورد الإحسان مطلقاً فإن المراد به فعل ما هو حسن، والحسن وصف مشتق من الحسن ويراد به "ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل"^٤.

والمقصود بالإحسان في هذا البحث: المعاملة بالحسنى ممن لا يلزمه إلى من هو أهل لها. ذلك أن الحسن يعني: ما كان محبوباً عند المعامل به، وليس لازماً لفاعله.

شمولية الإحسان واتساع دائرته:

من تأمل الآيات الكريمة الواردة في الإحسان بمفهومه الاجتماعي يتضح بجلاء أنه يشكل جوهر العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، فالإحسان للخلق هو أعلى درجات التعامل معهم، وقد ذكر تعالى لفظ الإحسان في تعاملات مختلفة؛ فقال سبحانه في شأن الوالدين: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [الإسراء: ٢٣]، وقال سبحانه في شأن الناس عامة: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) [البقرة: ٨٣]، وقال في شأن أهل الكتاب: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [العنكبوت: ٤٦].

وتتسع دائرة الإحسان لتشمل النفس والأسرة والأقارب ثم المجتمع والإنسانية عامة؛ فالإحسان إلى النفس وهي الدائرة الأولى في مجموعة الدوائر التي يدور الإنسان في فلكتها تتضمن إخلاص العبادة وكمال الطاعة، قال تعالى: (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) [الإسراء: ٧]

أما الدائرة الثانية فتشمل الوالدين، قال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [الإسراء: ٢٣]

وفيما يتعلق بالأقارب وهي الدائرة الثالثة فإنها تشمل قرابة النسب وقرابة الجوار وقد ورد الحث عليها في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ) [البقرة: ٨٣]

^١ تاج العروس، الزبيدي، ج ٣٤، ص ٤٢١

^٢ لسان العرب، ابن منظور، ج ١، ص ٨٧٧.

^٣ الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، حديث رقم ٥٠، ج ١، ص ٢٧.

^٤ التعريفات، علي بن محمد علي الجرجاني، ص ٩١.

أما الدائرة الرابعة وهي أوسع من سابقاتها فإنها تضم المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان والإحسان هنا ينصب أساساً على الجانب الضعيف في المجتمع كاليتامى والمساكين وأبناء السبيل ونحوهم ، يقول الله تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) [النساء: ٣٦]

والدائرة الخامسة وهي الأوسع والأرحب في العلاقات الإنسانية تشمل الإحسان إلى المخالفين في العقيدة بالصفح عنهم، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : (فِيمَا نَقُضِيهِمْ مِّيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا دُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [المائدة: ١٣]¹.

آيات الإحسان والقيم التربوية الاجتماعية المستنبطة منها:

ورد ذكر الإحسان ومتعلقاته مائة وتسعين مرة في القرآن الكريم، إلا أن البحث الحالي سيتناول الآيات التي تشتمل على الإحسان -لفظاً- في العلاقات الاجتماعية ، وهي:

- ❖ الإحسان للوالدين من الوصايا العشر التي ذكرت في الأنعام، في قوله تعالى (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [الأنعام: ١٥١].
- ❖ الإحسان للوالدين من الميثاق الذي أخذه الله من بني إسرائيل، وهو مما اتفقت عليه الشرائع السماوية قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [البقرة: ٨٣].
- ❖ أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده، وجعل الإحسان للوالدين مقروناً بذلك قوله تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا) [الإسراء: ٢٣-٢٤].
- ❖ أيضاً قرن سبحانه عبادته وتوحيده بالإحسان للوالدين بقوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [النساء: ٣٦].
- ❖ أوصى عز وجل بالإحسان للوالدين وإن لم يكونا مسلمين في قوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [العنكبوت: ٨].
- ❖ التوصية بالإحسان للوالدين وتخصيص الأم قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا...) [الأحقاف: ١٥].
- ❖ الإحسان إلى ذبي القربى واليتامى والمساكين والجار... الأصناف الثمانية المذكورين بعد الوالدين ، قال تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ

¹ موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ج ٢، ص ٧٣.

- وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ
بِالْجُنُبِ وَإِنَّ السَّبِيلَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) [النساء: ٣٦]
- ❖ الأمر بالإحسان للزوجة حين الطلاق قوله تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ) [البقرة: ٢٢٩].
 - ❖ الأمر بالإحسان العام وعطفه على ذي القربى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ
عَنِ الْفُحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: ٩٠].
 - ❖ الإحسان في القول قوله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) [البقرة: ٨٣].
 - ❖ الإحسان في المجادلة قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥].
 - ❖ الإحسان مع المخالفين في العقيدة قوله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) [العنكبوت: ٤٦].
 - ❖ الإحسان بالعفو عن المسيء قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْعَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: ١٣٤].

من خلال النظر في آيات الإحسان السابقة ومجالاتها، يمكن استنباط القيم التربوية الاجتماعية التالية:

١. بر الوالدين:

يعتبر بر الوالدين الصورة الحية للإحسان إليهما ، فمن خلال الآيات السابقة نجد أن الله تعالى قرن الأمر بتوحيده وعدم الإشراك به بالإحسان للوالدين في أكثر من موطن ، قال القرطبي: "قال العلماء: فأحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والإحسان والتزام البر والطاعة له والإذعان، من قرن الله بالإحسان إليه بعبادته، وطاعته وشكره بشكره، وهما الوالدان، فقال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) وقوله سبحانه: (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ)"^١.

ومن البر بالوالدين طاعتها في غير معصية الله، واجتناب معصيتهما، وإيصال الخير إليهما بالقول والفعل ، وكف الأذى عنهما ، وخفض الجناح لهما، والإصغاء إلى كلامهما، والبعد عن زجرهما، ويزداد البر بالوالدين أهمية في حين تشتد حاجتهما إليه، في وقت الكبر والضعف قال تعالى(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا) [الإسراء: ٢٣-٢٤]. مع لين الكلام لهما ، فالابن مطالب بأن يقول لكل من والديه مهما كانت حالهما قولاً كريماً ، بأن لا يواجههما بما يؤذيهما ، وأدني ذلك كلمة (أف) التي تشعر بالتضجر ، كما في الآية. والتواضع لهما بالفعل ، فالله سبحانه وتعالى يأمر الابن بأن يخضع لوالديه ويتواضع لهما ، ويلين لهما ليناً . ويتذلل

١ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مج ٣ ، ج ٥ ، ص ١٨٣ .

لهما تذلل الراحم ، ويعي خفض هذا الجناح تقدم كل صور العطف والإحسان والتكريم العملية التي يستطيع أن يقوم بها رحمة بوالديه ، من خدمة ومساعدة وعطاء ، وتكريم واحترام ، وتضحية ، وتواضع وتذلل وتجب. وطاعة الوالدين أمر واجب ما لم يكن ذلك الأمر معصية وقد خص الله تعالى حالة الكبر لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر فألزم في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل.

والطاعة في غير معصية واجبة وإن لم يكن الوالدين مسلمين قال المناوي في تفسير قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [العنكبوت: ٨] "أجمع أكثر العلماء على أنه يجب تعظيم الوالدين والإحسان إليهما إحساناً غير مقيد بكونهما مؤمنين".^١

ويستمر البر بهما حتى بعد موتهما ؛ ويكون بالدعاء والاستغفار لهما، والتصديق عنهما ، وصلة أهل ود هما ، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقيهما، وصللة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي أي من بعد وفاته"^٢ .

٢ . العشرة بالمعروف بين الزوجين:

إذا كان الأمر بالإحسان لذوي القرى عاماً في قوله سبحانه (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) [النساء: ٣٦]، فإن أولى الناس بأن يُحسِن المرء إليه بعد الوالدين زوجته ، وبه تقاس خيرية الرجل ، قال صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)^٣ ، وهو سبب لدخول المرأة الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: (انظري أين أنت منه، فإنه جنتك ونارك)^٤ ، فعلى الزوجين أن يحرص كل منهما ببذل ما فيه قسارى جهده، وقد أمر الله كلاً منهما الزوجين أن يُحسِن للآخر؛ فأمر الزوج أن يُعاشِر زوجته بالمعروف، وحسن العشرة: لفظٌ جامعٌ ترجع إليه جميع الحقوق، والمراد بحسن العشرة إحسان الصحبة، وكف الأذى، وعدم مظل الحقوق مع القدرة، وإظهار البشر والطلاقة والانبساط، وإدخال الفرح والسرور^٥. قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [النساء: ١٩]، "أي طَيَّبُوا أحوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله"^٦، فقد كان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جميل العشرة مع زوجاته، دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم ، وللزوجات جاء الخطاب في قوله تعالى: (وَكُنَّ مِثْلَ مَثَلِ الَّذِي عَلَيَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [البقرة: ٢٢٨] ، ويتلخص إحسان المرأة

١ فيض القدير ، عبد الرؤوف المناوي، ج ٣ ، ص ١٩٩ .

٢ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، حديث رقم ٢٥٥٢ ، ج ٤ ، ص ١٩٧٩ .

٣ صحيح ابن حبان ، محمد ابن حبان ، حديث رقم ٤١٧٧ ، ج ٩ ، ص ٤٨٤ .

٤ السنن الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، حديث رقم ٨٩٦٢ ، ج ٥ ، ص ٣١٠ .

٥ حديث الإحسان وأثره النفسي وقاية وعلاجاً ، فالح بن محمد الصغير، ص ١٠ .

٦ تفسير القرآن العظيم، اسماعيل ابن عمر ابن كثير، ج ١ ، ص ٤٦٧ .

لزوجها في قوله صلى الله عليه وسلم: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة؛ إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحتة في نفسها وماله".^١

وإن كان للزوج أكثر من زوجة ، فعليه العدل بين الزوجات في المبيت و النفقة وذلك من العشرة بالمعروف، قال تعالى: (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ حِفْظُهُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْوِلُوا) [النساء: ٣].

كما أن التواد والتراحم بين الزوجين فطرة فطر الله الناس عليها ،وغريزة أودعها في نفوسهم، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) [الروم: ٢١] ،وعلى قدر تطف المرء مع زوجته وعطفه عليها ، ورحمته بها ، تحسن العشرة ،وتستقيم الحياة، ويحصل السكن النفسي والاطمئنان والثقة ، ويشعر كل من الزوجين أنه متمم للآخر ، ولتحصل المودة والرحمة بين الزوجين لا بد أن تقوم العلاقة بينهما على الإحسان في القول والعمل لا أداء الواجب فقط.

٣. التسريح بإحسان في حالة الطلاق:

قال تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ) [البقرة: ٢٢٩] ، فلا يحق للرجل أن يعضل زوجته، إذ كان الناس في الجاهلية يؤذون النساء بطلاقهن ما شاءوا ، ثم يراجعوهن قبل انقضاء عدتهن ، فلا يتركوهن حتى يتزوجن بغيرهم ،فنهى الإسلام عن الإضرار بمن ،يقول ابن كثير: "هذه الآية الكريمة رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته وإن طلقها مائة مرة ما دامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله عز وجل إلى ثلاث تطليقات، وأباح الرجعة في المرة والثنتين، وأبأها بالكلية في الثالثة،"^٢.

وحتى بعد الطلاق أمر الزوج بالإحسان إلى زوجته قال تعالى في متعة النساء: (وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمُسَعِّقِ قَدْرُهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة: ٢٣٦] ،"أي إذا طلقتموهن فادفعوا لهن المتعة تطيباً لحاظهن وجبراً لوحشة الفراق ،على قدر حال الرجل في الغنى والفقير حقاً على المؤمنين المحسنين"^٣.

٤. رعاية الأبناء وحسن تربيتهم:

إن أمر الله تعالى بالإحسان لذي القربى يشمل الأبناء الذين هم أقرب إلى الإنسان من نفسه ، فهم فلذات الأكباد . ومن كمال الإحسان إليهم ، رعايتهم ، وتأديبهم ، والتنويع في أساليب تربيتهم ، ولعل تلك الرعاية تبدأ باختيار الزوجة الصالحة ، التي تتفهم دورها ووظيفتها تجاه أولادها وزوجها ،وتقوم بها على أحسن وجه، ثم القيام

^١ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، حديث رقم ١٨٥٧، ج١، ص٥٩٦.

^٢ تفسير القرآن العظيم، اسماعيل ابن عمر ابن كثير ، ج١، ص٣٩٩.

^٣ صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج١، ص١٥٢.

بحقوقهم من حسن التربية والتعليم لأحكام دينهم وديناهم ، والعدل بينهم ؛ فالعدل من أجل وسائل التربية الذي يقوي أواصر المحبة والمودة بين الأبناء، مع أهمية الدعاء لهم بصلاح الدين والدنيا .

تلك الرعاية بالإضافة لكونها من الإحسان للأبناء، فهي وقاية للآباء من النار، قال تعالى: ((يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤَا أُنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)) [التحريم: ٦].

٥. صلة الرحم:

أمر الله عز وجل بالإحسان لذي القربى، بل جعل الإحسان إليهم معطوفاً على الأمر بعبادته وتوحيده، مباشرة بعد الإحسان للوالدين، فهو من أبرز المجالات التي يجب فيها الإحسان ، وهو بمن تربط الإنسان بهم علائق الرحم والقرباة والمصاهرة فإن البر بهؤلاء، وإسداء المعروف لهم ، والإحسان إليهم ، يوثق الصلة بين أفراد الأسرة الواحدة ثم بين باقي أسر المجتمع و أفرادها ، الأمر الذي يشد أواصره ويقوي كيانه .

والمحسن الحقيقي لا يحصر إحسانه وبره في والديه وزوجته وأولاده فقط ، بل يتعداهم إلى بقية أقرابه بالنسب والصهر سواء الوارث منهم وغير الوارث ، فيعم الجميع بره وإنعامه لا يستثني منهم أحداً، مع مراعاة الترتيب في القرباة ، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) [النحل: ٩٠] قال ابن كثير : "الإيتاء معناه : أمر بصلة الرحم"^١.

والرحم اسم لكافة الأقارب ، يشمل الأبوين والأولاد ، وما سواهما ، ممن يرتبطون بقرباة النسب، سواء كانت القرباة تحرم الزواج أو لا تحرمه ، كان أحد القريين يرث الآخر أو لا ، قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) [الأحزاب: ٦] ، "ليس المراد خصوص ما يطلقه علماء الفرائض على القرباة الذين لا فرض لهم ، ولا هم عصبة ، كالحالة ، والحال ، والعمة ، وأولاد البنات ، وأولاد الأخوات ، ونحوهم ؛ بل الحق أن الآية عامة تشمل جميع القربيات ، كما نص عليه ابن عباس ، ومجاهد وغيرهما"^٢.

والصلة لهذا الرحم هي رفع ما أمكن من الضرر عن هؤلاء الأقارب ، وإيصال ما أمكن من النفع إليهم ؛ وذلك بالمال ، عن طريق النفقة ، وبالمساعدة في قضاء الحاجات ، وبالمعاملة الحسنة ، من طلاقة الوجه ، والتلطف ، والدعاء بظهر الغيب والاستغفار للموتى منهم، ومن أجلّ صور الإحسان إليهم صلتهم وعدم قطيعتهم، ومقابلة إساءتهم

^١ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن عمر ابن كثير، ج ٤ ، ص ٢١٩

^٢ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٣ ، ص ٣٥٤

بالإحسان ، والقطيعة بالمواصلة ، ورحمتهم والعطف عليهم، وفعل ما يَجْمَلُ فعله معهم، وترك ما يسيء إليهم، وتوثيق أواصر الود والمحبة ، بالإنصاف من النفس ، والكلمة الطيبة ، والزيارة المتكررة ، وإطعام الطعام ، والهدية والإيثار، وعبادة مريضهم ، وتشجيع ميتهم، وإغداق النفقة على من تجب له النفقة منهم لقوله تعالى : (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) [الإسراء: ٢٦] ، والصدقة على فقراء القرابة الذين لا تجب لهم النفقة ، ومواساتهم كما قال تعالى : (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى) [النور: ٢٢] ، وأن يكون البر والإحسان لهم لا لعوض ، وإنما ابتغاء وجه الله تعالى .

٦. العطف على اليتامى والمساكين وابن السبيل:

يظهر الإحسان في أحنى وأكرم مظاهره في العطف على اليتامى والمساكين ، لأنهم في أشد الحاجة للمساعدة ، "اليتامى جمع يتيم وهو الذي فقد والده في هذه الحياة قبل أن يبلغ سن الرشد وأوان التكليف" ، واليتيم في حاجة إلى نصير يقف إلى جواره و يشد من أزره و يظل معه حتى يشتد عوده و يقف على قدميه .

واليتامى بفقدهم آبائهم وهم صغار، ضعفاء بين الناس ، والضعفاء أحوج الناس إلى الإحسان والعطف؛ فهم عرضة للإهمال من جهة، ومطمع للبغي من جهة أخرى ، لذلك أمر الإسلام برعاية اليتامى ورحمتهم والعطف عليهم والإحسان إليهم ومن ذلك قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُجُورًا) [النساء: ٣٦]

ومن الإحسان إليهم كفالتهم ، والنفقة عليهم ، والمسح على رؤوسهم ، وتأديبهم وتربيتهم بالحسنى ، والمحافظة على أموالهم، وصيانة حقوقهم. وفي العطف عليهم تعويضاً لهم عما يعانونه من فقدهم آبائهم، وحمائهم من الآثار النفسية لذلك الفقد، سعياً لجعلهم أفراد صالحين في المجتمع .

و كذلك المسكين الذي لا يجد من النفقة ما يكفيهِ ؛ يحتاج إلى من يمد إليه يداً محسنة حانية ، عطوفة بارة ، واليتيم و المسكين كلاهما إن ضاع أو جاع انخرق فلا يُعْفِي المجتمع الفرد من عواقب تفریطه في حقهما، "إن الله تعالى يوصي باليتامى في مثل هذا المقام لأن اليتيم يُهمل أمره بفقده الناصر القوي الغيور وهو الأب ، و قلما تستطيع الأم أن تربي الولد تربية كاملة مهما اتسعت معارفها، و كذلك المساكين إن أهمل أمرهم الأغنياء كانوا بلاء وويلاء على المجتمع" ^١.

^١ الرحمة في القرآن والسنة، جاد مخلوف جاد، ص ١٢١ .

^٢ تفسير القرآن الكريم "تفسير المنار"، محمد رشيد رضا، ج ٥، ص ٩١

والمساكين جمع مسكين، وهو من أسكنه الفقر أي قلل حركته، أُطْلِقَ على من لا شيء له يكفي عياله، أو هو الذي لا شيء له يغنيه، ولا يُفْطَرُ لَهُ، فَيُتَصَدَّقُ عليه ولا يسأل الناس شيئاً. أما حق المساكين على الأغنياء، فيتمثل في مخالطتهم والرفع من قيمهم الاجتماعية باعتبار الأخوة الإيمانية، وباعتبار التقوى هي ميزان التفاضل، وأداء ما أوجب الله في أموالهم لإخوانهم الفقراء بنفس طيبة، من مال طيب يرجون به ثواب الله تعالى من غير احتقار، وقد رغب سبحانه في الإنفاق عليهم بقوله: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢١٥].

ومن يستحق العطف، وأوصى الإسلام بالإحسان إليه ابن السبيل في العديد من الآيات بل أوجب ذلك الإحسان، كما في قوله تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ) [النساء: ٣٦]، وابن السبيل قال مجاهد: هو الذي يجتاز بك ماراً، والسبيل: الطريق، فنسب المسافر إليه لمروره عليه والسبيل: الطريق فنسب المسافر إليه لمروره عليه ولزومه إياه^١.

ويكون الإحسان إليه بقضاء حاجته، وسد خلته، ورعاية ماله، وصيانة كرامته، وإرشاده إن استرشد، وهدايته إن ضل، وعض البصر عن محارمه، وكف الأذى عنه، والصدقة عليه، وإيوؤه وإطعامه حتى يرحل، الحرص على سلامة ابن السبيل حتى يبلغ أهله، وإعانتة على إصلاح مركبه أو حملته، ودلالته على الطريق إن ضل عنها، وأحسنها إن اشتبهت عليه أو جهلها، والإسهام في مشاريع الخير الدائمة لرعايته من إيقاف العقارات وغيرها.

ورغب تعالى في الإنفاق على الفئة الضعيفة في المجتمع والتي تستحق العطف، وأوجب لهم حقاً في أموال الغنيمة والفداء، قال تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [الأنفال: ٤١]. وجعل لهم من مصارف الزكاة الواجبة كما قال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة: ٦٠].

٧. رعاية الجوار:

هي قيمة اجتماعية مهمة لو تمسك بها المجتمع المسلم لصلح حاله، وهي من أوجب واجبات الإحسان إلى الجار الذي جاء الأمر بها في أكثر من موضع في القرآن الكريم- كما مر بنا في آيات الإحسان- منها قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ) [النساء: ٣٦]، وتعتمد رعاية الجوار على أداء حقوق الجار وهي واجبات متبادلة، تنشأ عن وجود شخص مجاور لآخر، بواسطة

^١ أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، ج ٢، ص ٩٦١.

^٢ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج ٥، ص ١٨٩.

السكنى الدائمة أو المؤقتة، أو بواسطة الرفقة في السفر، وقد جاء في قوله تعالى (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ) الأمر بالإحسان للجار مقروناً بعبادة الله وحده وبذلك يكون هذا الإحسان له واجبا كوجوب توحيد الله عز وجل.

ورعاية الجوار من ركائز الإيمان بالله واليوم الآخر فلا يستتم إيمان للمرء بغير إحسان إلى جاره إما بإيصال الخير إليه، أو إمساك الأذى عنه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره)^١، بل حذر الإسلام من الإساءة إلى الجار ، وأتمم المسيء بقلة الدين وتوعده بالعقوبة الأخروية ، في قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه)^٢.

وهذه الرعاية واجبة عموماً سواءً كان الجار مسلماً أو غير مسلم ، إلا أن هذا العموم يترتب داخلياً، بأولوية تقوم على مراعاة الأقرب فالأقرب ، وعند التساوي في القرب تُراعى الأولوية بحسبها ؛ فيُقَدَّم من اجتمع له حق الرحم والإسلام والجوار على من اجتمع له حقان : الجوار والإسلام ، وهذا على من اجتمع له حق واحد ، هو حق الجوار . وتشمل رعاية الجوار كفاية حاجة الجار، وتجنب إيذائه ، وإزالة ضرورته ، وإعانتته في الشدائد ، وبيهج معه في الرخاء ، ويأسى لأساه ، ويحفظه في غيبته ، وينصحه في حضرته ، ويصون عرضه ، ويستتر عورته ، ويغض طرفه عن محارمه.

٨. الرحمة بالخدم وبكل مملوك أو أجير:

الخدم : واحد الخَدم ، ويقع على الذكر والأنثى ، مأخوذ من الخدمة^٣ ، وهي : المهنة . والمملوك: العبد الذي سُبي ولم يُملِّك أبواه^٤ . والمحسن الصادق يرحم من يخدمه أو من يستأجره ، وذلك من الإحسان إليهم الذي أكد عليه الإسلام في العديد من آيات الإحسان ومنها قوله تعالى : (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) [النساء:٣٦] ، فلا تمنعه مكانته من التواضع لخدمه والإحسان إليهم بضروب البر، بالنفقة عليه بما يسد حاجته إن كان مملوكاً ، ولا يُكَلِّف من العمل إلا ما يطيق ، سواء أكان مملوكاً أم أجيراً، والترفق بالمملوك وعدم عقابه إلا في حد يوجب ذلك، ومن أعظم الإحسان إلى المملوك عتقه أو مكاتبته وإعانتته على ذلك، والدعاء للخدم مملوكاً كان أم غير مملوك بالخير والصلاح ، والوفاء بالعقود المبرمة بين الخادم الأجير وصاحب الخدمة ، ومنها ألا يكلفه من العمل ما لم ينص عليه في العقد إلا بحقه، وأن يدفع إليه أجرته ساعة إنهاء العمل من دون ممانعة أو بخس ، وأن يحط عنه من العمل إن كان فوق قدرته أو غبنه في قيمته ، وأن يصون كرامته. وقد جاءت الإشارة إلى بعض هذه الأوجه في قوله صلى الله عليه وسلم : (للمملوك طعامه وكسوته ولا يُكَلِّف من العمل إلا ما يطيق)^٥.

^١ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حديث رقم ٤٨، ج ١، ص ٦٩.

^٢ المرجع السابق، حديث رقم ٤٦، ج ١، ص ٦٨.

^٣ لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور ، ج ١٤، ص ١٦٦.

^٤ المرجع السابق، ج ١٠، ص ٤٩٣.

^٥ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حديث رقم ١٦٦٢، ج ٣، ص ١٢٨٤.

٩. العفو والصفح:

العفو معناه: ترك المؤاخذة، مع السماح عن المسيء^١، والعفو عن السيئة بدافع الإحسان هو من القيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام، وأمر بها الله عز وجل نبيه والمؤمنين للأخذ به، من ذلك قوله تعالى (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) [الحجر: ٨٥]، وقوله سبحانه: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف: ١٩٩] وهي من صفات المحسنين قال تعالى: (وَالْكَافِرِينَ الْعَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: ١٣٤].

وإذ يوصي الإسلام بالعفو والصفح فإنه يقرر أن من حق المظلوم أن يُعاقب على السيئة بمثلها، وفق مقتضى العدل، إلا أن العفو والصفح من غير تشجيع على الظلم والتمادي فيه أكرم ورحم، وهو ما تحض عليه الأخلاق الإسلامية، وتدعو إليه مرتبة الإحسان، ومعلوم أن مرتبة الإحسان أعلى من مرتبة من العدل، قال تعالى (يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصَ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدَ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ) [البقرة: ١٧٨].

١٠. التزام حسن القول (مخاطبة الناس بالحسنى):

من القيم التربوية الرفيعة التزام حسن القول، امتثالاً لقوله تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [الإسراء: ٥٣]، قال ابن كثير: "يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنهم إذا لم يفعلوا ذلك، نزع الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعّال، ووقع الشرُّ والمخاصمة والمقاتلة"^٢.

فالمؤمن مأمور بحُسن القول، لا يصدر عنه إلا الكلام الطيب، ينأى بنفسه عن سوء الخطاب، فهو كما وصفه الرسول الكريم: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا البذيء ولا الفاحش)^٣، ليس مع المسلمين فقط بل وحتى مع غير المسلمين، فذلك أرجى لتحبيبهم في الإسلام والدخول فيه، وقد جاءت الدعوة لاختيار أقوى الطرق تأثيراً إلى قلب المدعو في قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥]، قال الشوكاني: "أي بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة. وإنما أمر سبحانه بالمجادلة الحسنة لكون الداعي محققاً وغرضه صحيحاً، وكان خصمه مبطلاً وغرضه فاسداً"^٤.

^١ تاج العروس، من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ج ٣٩، ص ٦٨.

^٢ تفسير القرآن العظيم، اسماعيل ابن عمر ابن كثير، ج ٥، ص ٥٧.

^٣ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، حديث رقم ١٩٢، ج ١، ص ٤٢٧،

^٤ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ج ٣، ص ٢٨٧.

فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق، ولين، وحسن خطاب، كما قال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) [العنكبوت: ٤٦]

الأساليب الأسرية لتنمية القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الإحسان:

تتنوع الأساليب التربوية الإسلامية بصورة مرنة وتكاملية وشمولية لتحقيق أهدافها ، يمكن للأسرة أن تستعين بها في إكساب أبنائها القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الإحسان ، ومن أهم وأقوى الأساليب التربوية المؤثرة في تنمية القيم التربوية ؛ أسلوب القدوة ، أسلوب القصة ، أسلوب الموعظة والنصيحة ، أسلوب الحوار والمناقشة ، أسلوب الممارسة العلمية ، وأخيراً أسلوب التربية بالأحداث.وفيما يلي تفصيل تلك الأساليب:

١ . أسلوب القدوة :

تُعدُّ القدوة من أنجح أساليب التربية ، ومن أوقعتها تأثيراً ، وذلك لاتفاقها مع طبيعة النفس البشرية ، ومع فطرة الإنسان ، وحاجته وميله للتقليد والمحاكاة ، ولأنها تمثل القيم والأخلاق الإسلامية التي يؤمن بها مطبقة على أرض الواقع . فهي تثبت للإنسان أن هذه الأفكار يمكن العمل بها ، وباستطاعته تحويلها إلى سلوكيات عملية ، يعمل بموجبها في الرقي نحو القيم والمثل العليا ، كما تدعم بغضه للذائل والقيم السيئة ، وتجعله أكثر دافعية نحو اجتنابها والمجاهدة في ذلك .

فالواجب على الأسرة عدم إغفال جانب القدوة في تربية القيم الاجتماعية لأبنائها ، فالتزام الوالدين بهذه القيم واجب شرعي ، فمهما ألفت الأسرة دروساً علمية ، ومهما استخدمت من أساليب تربوية ، لإفناء أبنائها وحملهم على التمسك بالقيم ، فلن يستجيبوا بشكل قوي ما لم يروا ذلك واقعاً مطبقاً في حياة الأسرة ، فإن رؤية الأبناء للوالدين وهما يمارسان القيم الاجتماعية ، وتقليدهم لها ، يسهل عليهم اكتساب تلك القيم بصورة عملية ، فيتعرفون بشكل تطبيقي مفهوم القيمة وحدودها وكيفية التمثل بها ويمكنهم من استشعار الفائدة العملية لهذه القيمة .

فحين يرى الأبناء آباءهم يبزون أجدادهم سيكتسبون تلك القيمة لأنهم شكلوا لهم قدوة حسنة،على العكس فيما لو رقبوا منهم العقوق . كما أن إحسان كل من والديهم للآخر والعشرة بالمعروف التي يتفيء ظلها الأبناء ليل نهار،ستعكس بداخلهم شعوراً بالسكينة والطمأنينة ، ويرسم خيالهم صورة لها في مستقبلهم الأسري،وكذلك الأمر في رعاية الجوار،والعطف على المساكين وغيرها من القيم،يسهل على الأبناء اكتسابها تقليداً لآبائهم،وقدوة وأسوة بهم

٢ . أسلوب القصة :

إن استثمار الأسرة لأسلوب القصة في إكساب الأبناء القيم الاجتماعية الإسلامية يُعدُّ أمراً مهماً ، فهذا الأسلوب بجانب سهولة استخدامه من قبل الوالدين ، فيه تحريك المشاعر والعواطف ، وجذب الأبناء نحو القيم الاجتماعية

في إيراد مجموعة كبيرة من التوجيهات النظرية والعلمية ، وتقديم القصص للأبناء واقعاً تطبيقياً للقيم الاجتماعية المراد غرسها فيهم ، مع بيان أهميتها وفائدتها بصورة عملية ، مما يحفز الأبناء على الالتزام ومحاكاة وتقليد من يتصف بها .

ولعل في استخدام القصص الواقعية لأشخاص معروفين لدى الأبناء أثراً أكبر في غرس القيم من القصص الخيالية، وكلما كان أبطال تلك القصص رموزاً معروفة كلما كانت رغبة الأبناء وخاصة الأطفال ، والمراهقين منهم مُلِحَّة في تقليد هؤلاء الأبطال والتحلي بقيمتهم ، وسيرته صلى الله عليه وسلم عامرة بالمواقف والأحداث التي يمكن أن يسردها الآباء في صورة قصص، وكذلك التاريخ الإسلامي وما سطره من قصص رائعة تحمل في طياتها أسمى القيم.

٣. أسلوب الموعظة والنصيحة :

أسلوب الوعظ والنصيحة من الأساليب التربوية الأصيلة ، وله الأثر الكبير في تربية الأبناء وصلاحهم ، ويُسهّم هذا الأسلوب في التأثير على النفس وتزكيتها وتطهيرها ، وترسيخ القيم الإسلامية . فهو يقوم على توجيه المتربي نحو الهدى والصلاح وإرشاده إلى طرق الخير ، بأسلوب مرعّب مشوّق ، وإظهار أوجه النفع والخير في امتثال القيم الحسنة ، وإبراز أوجه الضرر والسوء في القيم الخاطئة ، مع إشعار المخاطب بحرص الناصح ورغبته في نفعه وحرصه على مصلحته ومن هنا يكون لكلامه قبول حسن .

وعلى الأسرة أن تراعى عند استخدام هذا الأسلوب المستوى العمري والعقلي للأبناء ؛ فتنتقي من الألفاظ والصيغات المناسبة لكل مرحلة عمرية ، وتجعلها بأسلوب حسن مؤثر ، مبني على الحجة والبرهان وبعيد عن الألفاظ السيئة الجارحة ، وأن تراعي الحكمة والأسلوب الحسن في الموعظة ، وألا تكثّر من الموعظة على الأبناء حتى لا يملوها ، وتؤخر الوقت المناسب للموعظة والنصيحة ، ولا تأخرها عن وقت الحاجة ، وإن استطاع الوالدان أن يستخدموا أسلوباً غير مباشر في النصح والوعظ فهو أولى ، كأن يستخدموا أسلوب القصة ، ويُضمّنوها الموعظة والنصيحة ، وذكر الثواب لبعض الأعمال الصالحة على سبيل الترغيب ، والعقاب المترتب على الأعمال السيئة من باب الترهيب .

٤. أسلوب الحوار والمناقشة :

إن استخدام هذا الأسلوب في التربية على القيم الاجتماعية له عدة فوائد يجنيها المتربي منها ؛ إزالة ما يحصل من لبس وإشكال لديه في فهم بعض القيم ، ويساعده في الحصول على إجابة لما يدور في فكره من أسئلة واستفسارات ، وهذا بدوره يساعد المتربي على إدراك القيمة ، وفهمها من جميع جوانبها ، والعمل بها عن اقتناع .

وعلى الوالدين أثناء استخدامهما لهذا الأسلوب مع أبنائهما أن يغرسا في نفوسهم قيمة التحلي بحسن الخطاب ، من خلال التزامهما بذلك في جميع أحاديثهم، وأن يفسحوا لأبنائهم المجال للتعبير عن آرائهم، وإن كانت آرائهم مخالفة لهما - مع التركيز على أهمية احترام حقوق الوالدين - ، فليجادل كلٌّ منهم الآخر بالتي هي أحسن حتى يقنعه برأيه، أو يدعّن للحق .

٥. أسلوب الممارسة العملية :

أسلوب الممارسة العملية من أهم وأقوى الأساليب التربوية في تنمية القيم ، ويُقصد به تعليم المتربي لمبدأ أو قيمة تربوية عن طريق ممارستها لها ، مع ملاحظة وتوجيه المرابي . ويساعد هذا الأسلوب في رسوخ وثبات القيم التي تعلمها المتربي وغرسها في نفسه ، وتعوده الدقة في العمل ، وتوخي صحة النتائج ، والشعور بالمسؤولية ، وحب العمل.

يجب أن تقوم العلاقة داخل الأسرة على المودة والمحبة والعشرة بالمعروف ، وتعويد الأبناء على طاعة الوالدين وبرهما ، والعطف على الأيتام بمشاركتهم أفراحهم وألعابهم ، والعطف على المساكين من خلال التصديق عليهم وحبذا لو كانت الصدقة من مصروف الأبناء أنفسهم ، مثل هذه المواقف كفيلة بأن تترك أثرها في نفس الأبناء ليعتاودها . وعلى الأسرة أن تعود أبنائها للتخلق بهذه القيم بصورة مستمرة حتى تصبح عادة لهم تصدر عنهم بدون تكلف ومشقة ، وهذا بدوره يثمر عن قوة وثبات القيم في نفس الأبناء وسلوكهم.

٦. أسلوب التربية بالأحداث :

الحياة أحداث ومواقف متتالية ، وفي كل حدث أو موقف يكمن درس أو مبدأ أو قيمة ينبغي أن يعيها الوالدين ويستثمرانها في التربية بالأحداث فهي من أهم الأساليب التربوية ، عندما يقع موقف ما سواء كان للأبناء أو لمن يحيطون بهم . وأهمية هذا الأسلوب تظهر في الأثر التربوي الذي يغرسه في النفس ، حيث يكون الأبناء في هذه المواقف متهيئين نفسياً ، يقظي الذهن ، عواطفهم مثارة ؛ مما يسهل عملية غرس القيم الاجتماعية في نفوسهم ، وتقوية شعورهم بأهميتها في الحياة.

وينبغي للأسرة أن تدعم تمسك الأبناء بالقيم الاجتماعية بالمواقف والأحداث اليومية التي يمرون بها ، فمثلاً فيمكن أن تُدكر الأبناء بالقيمة الاجتماعية التي يجب أن يتمسكوا بها ويمثلوها في الموقف ، ويكون ذلك قبل الحادثة أو أثناء الموقف وقد يكون بعدها بأن يُدكر الأبناء بالسلوك الخلقى الذي كان عليهم التحلى به في الموقف . ويمكن للوالدين تنبيه الأبناء للآثار الحميدة للقيمة الاجتماعية الإيجابية التي ظهرت في الحدث ، وكيف أنها كانت سبباً لنجاة صاحبها ، أو حصوله على الأجر والثواب من عند الله ، ويكون أيضاً بتنبههم للآثار الناتجة من قيمة اجتماعية سلبية في الموقف ، وكيف أنها كانت سبباً لشقاء صاحبها ونبذه من المجتمع واحتمال تعرضه للعقوبته في الدنيا والآخرة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأساليب تتضافر وتتكامل معاً في العملية التربوية، بل كلما نوعت الأسرة في الأساليب ودججت بينها، كان ذلك أقوى في التوجيه وأبقى أثراً في السلوك.

خاتمة البحث ونتائجه:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً.

تناول البحث موضوعاً مهماً ألا وهو القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الإحسان في القرآن الكريم ، وتم فيه التعريف بالإحسان ومجالاته التي تتسع لتشمل العلاقات الإنسانية بصفة عامة، وتم استنباط قيم تربوية اجتماعية من خلال آياته، وختم البحث بالأساليب التربوية التي يمكن أن تستفيد منها الأسرة في تنشئة أبنائها من خلالها على القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الإحسان ، وكان من أهم ما توصل إليه البحث من نتائج:

١. يحتل الإحسان مكانة مهمة في الإسلام كإحدى الفضائل الكبرى ، وهو دافع لكثير من القيم التربوية الإسلامية.
٢. تتضمن آيات الإحسان قيم تربوية اجتماعية ، تُقوي علاقة الإنسان بالآخرين ، والتمسك بها وتطبيقها يُثمر السعادة في الدنيا والآخرة ، ويؤدي إلى تماسك المجتمع المسلم.
٣. تُشكل الأسرة أهمية خاصة في تنمية القيم الاجتماعية الإسلامية باعتبارها البيئة التربوية الأولى والأساسية للطفل، وذلك عن طريق الاستعانة بالأساليب التربوية الإسلامية.

المصادر والمراجع:

١. الإحسان في ضوء الكتاب والسنة النبوية ، أحمد بن سعد الغامدي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الثقافة الإسلامية ، ١٤٢٢ هـ .
٢. أحكام القرآن ، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.
٣. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، دار الهداية ، د.ت. ، تحقيق : مجموعة من المحققين.
٤. التعريفات ، علي بن محمد علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ. ، ط ٤.
٥. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن عمر ابن كثير ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ .
٦. تفسير القرآن الكريم "تفسير المنار" ، محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ .
٧. الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧ ، ط ٣ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا.
٨. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة، د.ت.
٩. حديث الإحسان وأثره النفسي وقاية وعلاجاً ، فالخ بن محمد الصغير ، سلسلة أحاديث في الدعوة والتوجيه (١٣) ، دار ابن الأثير، ١٤٢٧ هـ.

- ١٠ . حقيقة الإحسان وآثاره في ضوء الإسلام ، نجلاء بنت مطر المطيري رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة ، قسم الثقافة الإسلامية ، ١٤٣٢ هـ.
- ١١ . خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع، عبد الله بن حسين الموجان، مركز الكون، جدة، ١٤٣٢ هـ، ط ١.
- ١٢ . الرحمة في القرآن والسنة، جاد مخلوف جاد، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، د.ت.
- ١٣ . سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٤ . السنن الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ط ١ ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.
- ١٥ . صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ ، ط ٢ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.
- ١٦ . صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٧ . صفة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٤٠٢ هـ ، ط ٤.
- ١٨ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت.
- ١٩ . فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ ، ط ١.
- ٢٠ . لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.
- ٢١ . مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الدمشقي الحنبلي ، مكتبة ابن تيمية ، ط ٢ ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
- ٢٢ . المرشد في كتابة الأبحاث، حلمي فودة وعبد الرحمن صالح ، دار الشروق، جدة، ١٤١٢ هـ، ط ٦.
- ٢٣ . مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة.
- ٢٤ . موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، إعداد مجموعة من المختصين، إشراف صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن مَلُوح، دار الوسيلة، جدة، ١٤١٨ هـ ، ط ١.
- ٢٥ . وصايا تربوية قرآنية ونبوية ، علي شواخ الشعبي ، دار الراية، الرياض ، ١٤٠٧ هـ ، ط ١.